الحضارة الإنسانية والحضارة الإسلامية
في القرآن الكريم (رؤية قرآنية شاملة)

كافي كريم محمد مروة عبد الحسن كاظم

جامعة الشطرة، ذي قار، العراق.

GSJ

الدار العالمية للنشر – سيلانغور – ماليزيا

محمد، كافي كريم

كاظم، مروة عبد الحسن

الحضارة الإنسانية والحضارة الإسلامية في القرآن الكريم (رؤية قرآنية شاملة)/ كافي كريم محمد، مروة عبد الحسن كاظم – ط١. – ماليزيا: الدار العالمية للنشر، ٢٠٢٦. (٢٥) ص، (٢٠) سم.
حاضرة اسلامية. -أ- العنوان

رقم الايداع: ٢٠٢٦/١٥٩١٩٨٢١

رقم الايداع في الدار العالمية للنشر: (١٥٩١٩٨٢١) لسنة (٢٠٢٦)

الدار العالمية للنشر- سيلانغور- ماليزيا.

الحضارة الإنسانية والحضارة الإسلامية في القرآن الكريم

(رؤية قرآنية شاملة)

تاليف

كافي كريم محمد ، مروة عبد الحسن كاظم

جامعة الشطرة، ذي قار، العراق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وآله وأصحابه الغر الميامين، ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين .

شهد الفكر الاسلامي بالاهتمام الكبير في الحضارة الانسانية في القران الكريم وتميّز القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية بكونه كتابًا شاملًا معطاءً، أحاط بمختلف جوانب الحياة الإنسانية، بحيث لا يبلغ الباحث غايةً في استكشاف معانيه ولا يصل إلى نهاية في استنباط دلالاته فهو مصدر غني لا ينته، ينهل منه الباحثون في شتى مجالات الحياة، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والفقهية والعلمية والأدبية والتاريخية. وتكمن فرادة القرآن الكريم في تنوع علومه واتساع موضوعاته، الأمر الذي يحول دون حصره في إطار علمي واحد أو تصنيفه ضمن مجال معرفي محدد؛ فلا يمكن اعتباره كتاب أدب وبلاغة فحسب، ولا الاقتصار على وصفه بكتاب فقه أو اقتصاد أو اجتماع. وقد شهدت المكتبة الإسلامية عبر العصور تأليف عدد كبير من المصنفات في القرآن الكريم وعلومه، غير أن كثرة هذه المؤلفات لا تعني الإحاطة بمضامينه إحاطةً تامة، إذ إن النص الإلهي المطلق لا يمكن أن يستوعبه الفهم البشري المحدود، وكيف للمحدود أن يحيط بكلام اللامحدود.

كما أفرد القرآن الكريم مساحة واسعة لعرض أخبار الأمم السابقة، وقصص الأنبياء، وما جرى بينهم وبين أقوامهم، وقد ركّز معظم من تناول هذه القصص من الباحثين على بيان الحكمة من ذكرها النبي ﷺ، واستجلاء ما تحمله من دلالات وعبر تخدم بناء المجتمع الإسلامي. غير أن جانبًا مهمًا من هذه الدراسات أغفل الأبعاد الحضارية التي كانت تعيشها تلك الأمم، إذ جرى تصويرها في كثير من الأحيان على أنها مجتمعات منحرفة، جاهلة، معادية للأنبياء، في حين يقرر القرآن الكريم بوضوح أن هذه الأمم كانت تمتلك حضارات متقدمة، وأن ما بلغته من عمران وقوة كان نعمةً من نعم الله تعالى عليهم.

فقد منحهم الله سبحانه وتعالى أسباب القوة والتمكين، فشيّدوا البنيان، وعمّروا الأرض، وازدهرت لديهم مجالات الزراعة والصناعة والتجارة، ونشأت بينهم ممالك قوية اتسمت بالنظام والاستقرار، وسادها الأمن والرخاء. ومن ثمّ لا يصح إغفال هذه الجوانب الحضارية بحجة انحرافهم العقدي، إذ إن القرآن الكريم أثبت تلك الحقائق الحضارية وعدّها من النعم الإلهية التي أنعم بها عليهم، ليكون هلاكهم نتيجةً لبطرهم وتجبرهم وكفرهم بتلك النعم، وليصبحوا عبرةً لمن يأتي بعدهم. وقد جاء هذا البحث في مبحثين ، يسبقها مقدمة، وتليها خاتمة تتضمن أبرز النتائج، ثم الفهرست، وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الحضارة الإنسانية ويتضمن ما يلي:

أولا : الحضارة في اللغة والاصطلاح

ثانيا : بناء الانسان .

ثالثا : تكريم الانسان .

رابعا : المنهج القرآني في بناء الحضارة الإنسانية

خامسا : العناصر الحضارية في القران

المبحث الثاني: الحضارة الإسلامية ويتضمن ما يلي:

أولا : العلم ودوره في نهضة الحضارة الاسلامية .

ثانيا : دور الفكر الإسلامي في النهوض الحضاري .

ثالثا : دور الإنسان المحوري في البناء الحضاري .

رابعا : العناصر الحضارية في القران

وفي الختام، تم عرض أهم النتائج المستخلصة من البحث، يليها ذكر الفهرست ، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها

أسأل الله أن يتقبل هذا الجهد بقبول حسن، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به القارئ والباحث

المبحث الاول

اولا: الحضارة لغة هي الإقامة في الحضر، والحاضرة والحضرة والحضر، هي المدن والقرى والريف ، سميت بذلك ، لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بإقرار، وحضرة الرجل قريه وغناؤه ثم شاع استخدامها في العصر الحديث للدلالة على مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي (١) . كما أنها لا تكون إلا حيث توجد علاقات اجتماعية متبادلة بين الناس تظهر فيها معاني التعاون والتنظيم و الانتظام في إطار مكاني محدد هو المدينة، ولعل هذا فيه إشارة لاهتمام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بتسمية (يثرب) باسم (المدينة) ، بما يتضمنه لفظ المدينة من قيم اجتماعية وحضارية بعيدة الأثر في النفس الإنسانية (٢).

ثانيا : الحضارة اصطلاحاً : تعددت تعريفاتها لاختلاف المدارس الفكرية فقيل : هي عبارة عن مجموعة من العقائد والمبادئ المنظمة للمجتمع . وتمثل ناتج النشاط البشري في مختلف المجالات كالعلوم والآداب والفنون، وما ينجم عن هذا النشاط من ميول قادرة على صباغة أساليب الحياة المختلفة، والأنماط السلوكية ، والمناهج المختلفة في التفكير(٣) ، وفي العصر الحديث يعرف ديورانت الحضارة بأنها نظام اجتماعي يساعد الأفراد على رفع معدل إنتاجهم الثقافي ، وأن نقطة البداية للحضارة هي نقطة انتهاء الاضطراب والفلق ، كما يرى أن الحضارة مكونة من أربعة عناصر أساسية ألا وهي النظم السياسية، والموارد الاجتماعية، والتقاليد الخلقية.

بناء الانسان

إن النهوض الحضاري، عند تحققه، لا بد أن يقوم على مجموعة من المرتكزات الأساسية، يأتي في مقدمتها . بل في صميمها . الإنسان، هذا الكائن المكرَّم. فالدور الذي يؤديه الإنسان في تشييد الحضارة داخل المجتمع الإنساني يجعله العنصر المحوري والأساس الذي يقوم عليه أي بناء حضاري، إذ لا يمكن تصور حضارة من دون إنسان . فالإنسان هو الوحدة

الأولى في التكوين الاجتماعي للبشرية جمعاء، ومن هنا أولى الإسلام عناية خاصة بالإنسان، ووضع له منهجًا متكاملًا لصياغته صياغة تؤهله للقيام بواجباته والتمتع بحقوقه.

فالإنسان لا يتفاعل مع الحياة إلا بعد تحديد مكانته على الأرض والكون، وهذا ما عملت عليه ثوابت الإسلام قرآنا وسنة وعقيدة وشريعة. (٤)

وعليه، نجد أن التوجيهات القرآنية قد سعت إلى إعداد إنسان متكامل قادر على استيعاب هذه التشريعات في مختلف ميادين الحياة الإنسانية، وتشكيلها وفق ما يحمله هذا الدين الخاتم من قيم إنسانية صالحة لكل زمان ومكان. وقد جاءت هذه العملية من التكوين والتوجيه والتشريع بهدف بناء الإنسان الصالح على المستويات الفكرية والعملية والأخلاقية، وذلك من خلال عدة أبعاد متكاملة:

تكريم الإنسان

(يقول الله سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْتَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (٥) فقد كرمه الله سبحانه وتعالى على مخلوقاته بالتالي:

خلقه في أحسن تقويم كرم الله تعالى الإنسان بالصورة الحسنة، وبالخلقة الحسنة وصوره في أحسن وأجمل صورة قال تعالى :(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بناء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) (٦) فالله - عز وجل - هو خالق الإنسان ومن هنا ابتدأت كرامته، وهذا يثبت أن الإنسان نوع متفرد متميز عن سائر الحيوانات، فأنها وأن شابهته في عناصر تكوينها الطيني؛ لكنها تخالفه ويخالفها في التكوين المعنوي، إذ لم يكرمها الله بما كرمه من الروح والعقل؛ لأنها لم تكلف أما الإنسان فكلفه بعمارة الأرض، وخلافة الله فيها.(٧)

٢- اختص الله الإنسان بأن خلقه بيديه قال تعالى قَالَ(يَابْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَى أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ) فبين لهم علو مكانة الروح التي حلت في الإنسان، وأن له منزلة سامية، وكرمه الله بذلك الاستقبال الذي استقبله به الوجود، وبذلك الموكب الذي سجدت له الملائكة، وإعلان الخالق - جل شأنه - تكريم الإنسان(٨) قال تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةٌ) (٩)

٣- كرمه الله سبحانه وتعالى بالعقل والحواس، فهي أدوات المعرفة، واستجلاء الحقيقة واكتشاف عظمة الله في هذا الكون، والقيام بدوره في البناء الحضاري، والاستخلاف في الأرض. قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) (١٠) .

ومن مقتضيات هذا التكريم، أن جعل الله الإنسان مسؤولا عن عقله وحواسه

العلم

تنبثق رؤية القرآن الكريم للعلم من عناية إلهية عميقة بالمعرفة الإنسانية، على اختلاف أنواعها وتعدد مجالاتها وآفاقها. فقد أولى الله تعالى مسألة التعليم أهمية كبرى منذ بداية الخلق، حين أمدّ الإنسان بجملة من العلوم والمعارف التي لا تستقيم الحياة إلا بها في حاضرها ومستقبلها، ليكون قادراً على عمارة الأرض وتحقيق الاستقرار فيها، وليتبوأ مكانته بوصفه أكرم المخلوقات وأفضلها(١١) . ويتجلى ذلك بوضوح في قوله تعالى:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٢). ففي هذه الآية دلالة صريحة على أن تشريف الإنسان واستخلافه في الأرض لم يكن إلا لما تميز به من العلم والمعرفة، حتى إن هذا الامتياز كان سبباً في سجود الملائكة، وهم أطهر خلق الله، لهذا الإنسان المكرم.

المنهج القرآني في بناء الحضارة الإنسانية

إن الدعوة الدينية في القرآن الكريم، لم تقف عند حدود تدين الإنسان، وتحقيق عبوديته الله تعالى بالشعائر المعبرة عن الإيمان القلبي، والمفصحة عن علاقته بالسماء، وإنما امتدت هذه الدعوة لتحقق ائتلاف هذا الإنسان بالأمة والمجتمع والكون، فتوحدت في نفس هذا الإنسان عوالم الغيب والشهادة، والتلفت فيها وتوازنت علاقات الفرد بالجماعة، والخاص بالعام فتدينت الدنيا مع بقائها دنيا عندما صاغ الإسلام نفس الإنسان المسلم ووجدانه وعقله، تلك الصياغة التي ائتلفت فيها وتوازنت آيات الله تعالى في الوحي السماوي بآياته في الأنفس والآفاق (١٣).

والله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون وفق سنن، ويقصد بالسنن: القوانين التي أودعها الله في هذا الكون، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) (١٤) وهذه السنن والقوانين هي منهج وفق إرادة الله الكونية، ومشيئته النافذة؛ ولذلك لا تختل ولا تتبدل، ولا تحابي أحدا. قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ) (١٥) .

قد جاء القرآن الكريم يؤسس ويبني حضارة على أسس من التصور العقدي الذي جاء يدعو الناس للإيمان به، ويخط لها منهجا مشتقا من ذلك التصور، وذلك في تأصيل نظري يمثل المنطلق الإيماني لهذه الحضارة ثم جاء يرسم لها حدودًا، ويقرر لها أحكاما ذات صفة عملية، تر شد مسارها، وتحافظ على صبغتها الإيمانية لتكون حضارة خلافية تحقق المهمة التي من أجلها خلق الإنسان (١٦).

ويتضح منهج بناء الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم من خلال النقاط الآتية:

١ - بين القرآن الكريم أن الإنسان، يتكون من جسم وعقل وروح، ووضح أهمية كل واحد منها بالنسبة لحياة الإنسان حياة سعيدة، وبين أن الحضارة المتزنة تتم بالتوافق والانسجام والتعاون التام بين هذه العناصر الثلاثة، التي تمثل بحق بناء متكاملا لا صراع فيه بين الروحوالمادة لكن لقاء وتوازن، ويوضح ذلك قوله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَىٰكَ اللَّهُ

الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (١٧) .

لا تتغير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وتحقيق غاية الوجود الإنساني من الخلق وهي العبادة (١٨).

٢- أعطى القرآن الكريم تصورًا شاملًا عن الإنسان، ومقنعا عن بدايته، والغاية من وجوده ومصيره بعد الموت، وبث فيه روح المسئولية والواجب، وغرس فيه الشعور الجماعي

دعا القرآن الكريم إلى التكامل المعرفي التام بين سائر العلوم النافعة للناس في معاشهم ومعادهم؛ إذ أن كل علم يحقق مصلحة الإنسان ويدراً مفسدة عنه هو من العلم المشروع، الذي يجب تعلمه بحيث يستطيع تلبية حاجات الناس، ولأن علاقة الإنسان بالكون تتم من خلال جسري الاستثمار والاستهداء، فهناك روابط وثيقة بين علوم الهداية الدنيوية والهداية الأخروية ويوضح ذلك

قوله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)(١٩) وقال تعالى: هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١١) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا الْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ)(٢٠)

ومن الواضح أن فواصل الآيات الثلاث الأخيرة، تحث على أعمال العقل بالتفكر والتعقل والتذكر، مما يلفت الأنظار إلى وجوب استثمار هذه الآيات الكونية، واستنتاج هداياتها الإيمانية

٣- السنن القرآنية لها أهمية بالغة في البناء الحضاري، إذ عليها يتكئ المحللون في بناء الحضارة وانهيارها، ولأهميتها تلونت أشكال الخطاب الرباني في الذكر الحكيم، بحيث يجذب أنظار الناس إلى سنن الله تعالى التي لا تتبدل التي على مقتضى قواعدها النافذة، أحكم بناء الكون المتين الرحب، وعلى منوالها نسج الإنسان الحضارات السعيدة، ومن تنكب خطاها دحرجه عماه إلى حفر الشقاوة، ومن ثم كبكب في ويلات الجحيم. والسنن الإلهية أساس المنهج القرآني في البناء الحضاري، وهذا المنهج هو منهج الله تعالى الذي سنه للمؤمنين جميعا.(٢١)

الموارد والإمكانيات

إن الله سخر للإنسان الدنيا وما حولها من نعم، فهي دار انتفاع بما حوته من طيبات وزينة وحلال لا يجوز تحريمها، قال تعالى: (قُل مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) (٢٢)

إن قيمة الأرض في الإنتاج الحضاري قيمة لا تنكر، فهي مناط الزراعة، وهي مناط الرعي وهي بدرجة كبيرة مرتبطة بالتصنيع وبقدر ما يستطيع الإنسان استغلال الأرض ومواردها الاستغلال الأمثل، وتطوير عطائها، وتوجيهه بقدر ما يستطيع إنتاج حضارة إنسانية موجهة لذلك حث القرآن الكريم والسنة النبوية على العمل على استغلال الأرض الاستغلال الأمثل بالزراعة والصناعة والصيد والتجارة ..... إلخ (٢٣) والآيات في ذلك كثيرة منها:

قوله تعالى: (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)(٢٤)

وقوله (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ) (٢٥) ويقول: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ

فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (٢٦)

فالقرآن الكريم يضع الأساس لمنهج البناء الحضاري، الذي يهدف إلى بناء حضارة، ترتقي لتكون فوق مستوى الحضارات ليس بالسيادة فقط، بل رائدة عليها، ومتقدمة في كل أبعاد الحياة ونواحيها، تطورها إلى الأحسن، ليسعد فيها جميع البشر، وفق برامج سماوية جاء بها الوحي عبر الأنبياء - عليهم السلام (٢٧)

القرآن الكريم هو أساس وباني أي حضارة متوازنة؛ لأنه امتداد عبر الزمن، وعبر البشر ليس لبناء هذا الصرح الإنساني فقط، وإنما لبقائه خالدًا بعمله وفق برامج السماء، فهو كتاب جاء ليصنع للإنسان برنامجاً عمليا لكل جانب من جوانب حياته، ويرسم له تصورا خاصا وشاملا الغرض بقاء النوع الإنساني من أجل بناء المجتمع الإسلامي القويم، ووضع اللبنات الرصينة القيام الحضارة ذات المجتمعات المتكاملة المنطلقة من خلال الرؤية القرآنية الواضحة، فكان شعاره في ذلك" ولتكن منكم أمة تتجاوز كل العقبات عن طريق اتخاذ القرآن الكريم برنامجاً ثابتا يتقدم بها إلى الأمام، وفق ذلك الخط السليم الذي رسمه القرآن الكريم لهذه الأمة، فتكون انطلاقتها من نقطة مركزية ومحددة ذات أهداف مرسومة ومنهجية واضحة، تتلقى التوجيه من الله تعالى، عبر كتابه المجيد، على ضوء قاعدة التوحيد

العناصر الحضارية في القران

" لاشك أن سعة موارد الرزق سبب من أسباب الازدهار، وبناء الحضارات، كما أن شح الموارد أحد أهم أسباب انهيارها، وعلاقة الإيمان بالدنيا ليس فقط ضمان كسبها من وجه شريف، فإن التلطف في استنباط الخير من خزائن الأرض، واستثمار خيراتها، وإجادة أنواع الحرف والفقه في قوى الكون وأسرار الوجود، خصائص عامة استحق بها بنو آدم الاستخلاف في الأرض .

قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(٢٨)

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)(٢٩)

فهذه العلاقة الفوقية للإنسان على الطبيعة، تدعوه إلى السعي لاستثمار خيرات الأرض في تنفيذ متطلبات استخلافه على الأرض، وهذا لن يتأتى إلا بالنظر العميق واكتشاف قوانين وأسرار الطبيعة وهذا كله لتحقيق العبودية لله تعالى مع عدم هدره الموارد الطبيعة، وإفسادها، لأنها عطية من رب العالمين للإنسان (٣٠). قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)(٣١)

الحضارة الإسلامية

مفهوم الحضارة الإسلامية

شهد الفكر الإسلامي الحضارة وارسى اساسها ، وبما أن الحضارة هي ربانية إنسانية تشمل جوانب الحياة كافة، وتعود إلى العلم الذي جاء به الرسول صلى الله عليه واله وسلم " وقد استفادت حضارتنا من مختلف الحضارات السالفة في نشأتها وتفوقت عليها ، فرفعت من شأن الحرية الشورى، والمساواة، والعدالة ، وهي حضارة نتجت من تفاعل مجموعة الثقافات للبلدان التي دخلت في دين الإسلام ، كما أنها خلاصة تفاعل الحضارات الموجودة في المناطق التي وصل إليها الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية (٣٢) و الحضارة الإسلامية هي مجموعة الجهود المبذولة من قبل العلماء المسلمين أنت إلى إخراج نظريات ناجحة في التكنولوجيا والعلوم على مستوى العالم وسيطرت الحضارة الإسلامية على مجال العلوم منذ القرن الثالث للهجرة حتى القرن الخامس للهجرة، كما شملت الحضارة الإسلامية مختلف الجوانب المادية والمعنوية وكرست نفسها لتسهيل التقدم والتطور حتى قيل فيها إنه لا توجد حضارة في الوجود قدمت للبشرية ما قدمته الحضارة

الإسلامية (٣٣) والحضارة في فكر ابن خلدون : هي التفنن في الترف واستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي توثق من اصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهنية للمطابخ أو الملابس او الفرش أو الانية ولسائر أحوال المنزل، وقال: إن الحضارة هي أحوال عادية زائدة على الضروري من احوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه وتفاوت الامم في الفلة والكثرة تفاوتاً غير منحصر))

مقومات النهضة الحضارية

إن مما لا شك فيه، أن الإسلام أولى أهمية كبرى للبناء الحضاري، وشجع عليه، وذلك لما لهذا البناء من قيمة أخلاقية، وأثر كبير في رقي الحضارات، وازدهار الأمم، ونمو المجتمعات ، وقد استمد المسلمون نهضتهم الإنسانية في البناء الحضاري والرقي الثقافي من القرآن الكريم والسنة النبوية، فكانت الآيات القرآنية والسيرة النبوية هي المنطلقات الأولى لأبناء الأمة الإسلامية نحو بناء الإنسان وإعمار الأرض. فالمعاني التي تحملها الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في النظر إلى السنن الإلهية في الإنسان والكون لا شك تدفع بالمسلمين نحو العمل بجد واجتهاد على تطويع قوى الطبيعة وعناصرها حولهم من أجل تبشير تناول خبرات الأرض لصالح الإنسان، واعطت النصوص الشرعية قيمة كبيرة لهذا النوع من الأعمال لأنه يقدم خدمة كبيرة للإنسان، ومنذ فجر الإسلام كان التركيز على البناء الحضاري واضحاً في منهجه، فقد كان لمعاني الخلق الرفيع، والمكارم الحظ الأوفر فيه كما قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم) : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) (٣٤)

الحضارة بين الشمولية والمركزية

الحضارة الإسلامية كما يصفها لنا القرآن الكريم فإنها مفتوحة الحدود، ممتدة الأرجاء، شاملة كل ما في الحياة من مجالات تقدم وارتقاء ولما كانت هذه الرسالة ذات هدف عالمي شامل كان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مأمورا بأن يخاطب بها الناس على وجه العموم، دون تعريف بين قوم وقوم، فكل من بلغته دعوته فهو داخل في عموم خطابه،

سواء عاصر رسالته أم جاء بعدها، سواء نطق بلغته أم لم ينطق بها ، قال تعالى: (ال إِنَّمَا يُوحَى إِلَى أَنَّمَا إِلَهُكُمْ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ مَا ذَنَتُكُمْ عَلَى سَوَلَوْ وَإِنْ أَدْرِى أَنيبُ أَو بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ) فإن الحضارة الإسلامية لا تحدها حدود مكانية، ولا حدود زمانية، فكل مكان من الأرض هدف الإقامة الحضارة الإسلامية عليه، وكل زمان من الدهر هدف الإقامة الحضارة الإسلامية فيه، وبهذين العنصرين العالمية والشمول تحتل أسس الحضارة الإسلامية قمة رفيعة من المجد الخالد، لم ترق إلى مثلها آية أسس حضارية أخرى . وقد بين المولى تبارك تعالى في كتابه الكريم أن المنهج الذي تقوم عليه الحضارة الإسلامية هو منهج شامل وشريعة نامة تنظم شؤون الحياة كلها(٣٥) ، قال تعالى (ويوم بعث في كل أمة و شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هؤلاء ونزلنا عَلَيْكَ الْكِتَبَ بَيْنَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ وَبُشْرَى الْمُسْلِمِينَ (٣٦)، وقال عز وجل: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (٣٧).

العلم ودوره في نهضة الحضارة الاسلامية

امتازت الحضارة الإسلامية أنها حضارة العلم والإيمان، فقد استخدم القرآن الكريم كلمه العلم ومشتقاتها استخداماً كثيراً، وفي أولى الآيات التي نزلت على الرسول يدور الحديث عن القراءة والقلم وتعليم العلم للإنسان كما قال تعالى (قرأ باسم ربك الذي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ علق اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكْرَم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) (٣٨) وحين بشير القرآن الكريم إلى خلق آدم الله يقول إن الملائكة سجدوا لآدم بعد تعلمه الأسماء تصديقاً لقوله وعلم آدم الأسماء كلها ثُمَّ عرضهم على الملائكة فقال البلوني بأسمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٩) قَالُوا سُبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (البقرة) وهذا العلم الذي تعلمه آدم عليه السلام عبارة عن صفات الأشياء ونعوتها وخواصها . إضافة إلى ذلك يمكن الاستفادة من القرآن والسنة في إثبات أن العلم الذي يعنيه الإسلام لا يضع حدوداً للعلم لكنه في الوقت ذاته يدعو المسلمين إلى البحث

عن العلوم المفيدة والنافعة وينقل عن الرسول قوله: (اللهم أني أعوذ بك من علم لا ينفع). ويتضمن خلال القرآن الكريم أن تعلم هذه العلوم بشكل ضرورة للأمة، فالقرآن الكريم كما أله كتاب شريعة؛ فإنه أيضاً كتاب لجميع العلوم، ولما كان الإسلام دينا عالميا وفق ما ينص عليه القرآن الكريم بقوله عز وجل (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (٤٠)

دور الفكر الإسلامي في النهوض الحضاري

تعني بالحرية في نظر الإسلام الممارسة الأفراد لكل حلق من الحقوق الشخصية الجانب المادي والفكري الجانب المعنوي التي لا تتعارض مع الحكام الشريعة وتعليمها ولا تصطدم مع المصالح الجماعية ولا تتنافى مع الآداب الاجتماعية أن مبدأ حرية الفكر والمواجه والاختيار مبدأ أصل في الشريعة الإسلامية منذ أول أيام الدعوة في مكة المكرمة إن الدعوة إلى الدين الجديد بالاقتناع ولفت الانتظار إلى عظمة الخالق وتأكيد على مبدأ حرية الاختيار للأشخاص على الذين كانوا تحت رهن العبودية مثل الصحابي الجليل بلال الذين كانوا عبيدا بأجسامهم ولكن الإسلام نظر إليهم أحرار بقلوبهم بأفكارهم وبروز قاعدة الحرية (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي من يكثر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع)) وان أكبر تحرير الفار في الإسلام هو تحريره من الوثنية والمادة، والإسلام أول من علم العالم كيف تطلق حرية الفكر مع استقامة الدين فيكون المسلم صحيح الإسلام وفي نفس الوقت حر الفكر ، فهذه الحقوق والحريات ليست وليدة التطور الاجتماعي والاقتصادي كما أنها ليست نتيجة تفتح وعي الناس ومطالبتهم بها وهي ليست منحة من السلطة تقوم بإعطائها وتحديدها كما تشاء كما أنها ليست عملية تقليد وبحث وتنقيب في الشريعة لاستنباط موضوعات حديثة لتساير تطور المفاهيم القانونية الغربية الحديثة التي برزت فيه هذه الحقوق والحريات منذ

الثورة الفرنسية والنصوص التي تعطي هذه الحقوق والحريات على اختلافها أنها جاءت أصلاً وبغير طلب فردي أو اجتماعي من أحد الإبراز مفهوم الإسلام الحقيقي في كرامة الإنسان (٤١). ولا ننسى الحرية الفكرية التي وفرتها الرسالة الإسلامية (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها)(٤٢).

ت	فهرست	
١	المقدمة	٢-٤
٢	الحضارة : لغة اصطلاحا	٥
٣	بناء الانسان	٦
٤	تكريم الانسان	٧-٨
٥	المنهج القرآني في بناء الحضارة الإنسانية	٩-١٠
٦	الموارد والامكانيات	١١-١٢
٧	العناصر الحضارية في القرآن	١٣
٨	توزيع المناصب	١٤
٩	الحضارة الإسلامية	١٥
١٠	مقومات النهضة الحضارية	١٦
١١	الحضارة بين الشمولية والمركزية	١٧
١٢	العلم ودوره في نهضة الحضارة الإسلامية	١٨
١٣	دور الفكر الإسلامي في النهوض الحضاري	١٩
١٤	الخاتمة	٢٠-٢١
١٥	محتويات	٢٢
١٦	المصادر والمراجع	٢٣-٢٤

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد الفراغ من هذه الدراسة المتخصصة في مفهوم الحضارات (الإنسانية والإسلامية في القرآن الكريم) ، توصّلت إلى أبرز النتائج التالية

١-القرآن الكريم يقدم رؤية شاملة للحضارة لا تقتصر على الشؤون العبَادية أو الأخلاقية فحسب، بل تشمل البُنى المعرفية والمؤسساتية والاقتصادية والسياسية اللازمة لبناء حضارة إنسانية متوازنة.

٢- الإنسان هو المحور والركيزة الأساسية للحضارة في الرؤية القرآنية: تكريمه بالخلقة والعقل والروح يفرض عليه مسؤولية علمية وأخلاقية وعمليّة في عمارة الأر

٣- المنهج القرآني في بناء الحضارة يقوم على تكامل بين العقيدة (التوحيد والاعتقاد بسُنَن الله) والتطبيق العملي (قوانين تشريعية، تنظيم اجتماعي، عدالة قضائية، استثمار للموارد)، مع دعوة مستمرة للتفكر والتدبّر كأداة معرفية محركة للتقدم.

٤. النص القرآني يعرّف مؤسسات حضارية واضحة: نظم حكم (ملكية وإدارة)، جهاز قضائي، تنظيم اقتصادي وزراعي وتجاري، وضرورة التسلح بالعلم والتقنية، وكلها أدوات مشروعة ومقدورة في إطار قيمية واضحة.

٥. الأمثلة القرآنية للأمم السابقة لا تُعرض للتجريم التاريخي وحده بل لتعليم سنن الله: نعمٌ صناعية وعمرانية قُدمت كفرص ومسؤوليات، وسقوط الأمم كان نتيجة البطر والفساد لا نتيجة افتقار إلى أدوات الحضارة.

ويستنتج ايضا البحث أيضًا أن القرآن الكريم يعترف بأدوات الحضارة ومؤسساتها المختلفة، كالنظم الإدارية والاقتصادية، واستثمار الطبيعة، والتخطيط والتنظيم، ويحث على العلم والعمل والاجتهاد، لكنه في الوقت نفسه يضبط هذه الأدوات بمنظومة قيمية صارمة تمنع الاستبداد والفساد والبطر. فالتجارب الحضارية التي عرضها القرآن للأمم السابقة جاءت لتؤكد أن سقوط الحضارات لم يكن بسبب نقص في الإمكانات، بل بسبب الانحراف الأخلاقي والظلم وكفر النعمة.

مفهوم الحضارة الإسلامية في القرآن الكريم، تبيّن لنا أن القرآن قد وضع الأسس المتينة لبناء حضارة إنسانية متكاملة، تقوم على الإيمان بالله تعالى، وترسيخ القيم الأخلاقية، وتحقيق العدالة الاجتماعية، ونشر العلم، واحترام الإنسان وكرامته دون تمييز.

المصادر والمراجع

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، ج ٤ ،تح ، علي الشيري ، مط : دار الفكر بيروت ١٩٩٤م-١٤١٤هـ .

(٢) لسان العرب بن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، ج ٤ ،دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٥هـ-١٣٦٣م

(٣) منهج الحضارة في القرآن الكريم ، محمد سعيد رمضان البوطي ، مط: دار الفكر بيروت

(٤)مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم" عمار توفيق أحمد بدوي، ١٧١- ٢٠٠٥،

(٥)هل الاسلام هو الحل ، محمد عمارة- دار الشروق-١٩٩٥

(٦ لثقافة الاسلامية، فؤاد البناء، دار عدن، ٢٠٠٩

(٧) أثر الإيمان في بناء الحضارة - أحمد معاذ حقي - كلية الشريعة - جامعة الشارقة. الثقافة الإسلامية - فؤاد البناء عدن للطباعة والنشر - ط ٤ - ١٤٣٥ هـ . ٢٠١٤م

(٨)تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة النشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩/١٢/١٨٦ مقاليم العيب: ١١/٢٣١

(٩) القرآن نهج وحضارة ، عبد الشهيد مهدي الستراوي ، ٦-٧.

(١٠) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المحلل الرحمن المرعشلي: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ : ٥/٩٣

(١١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المحقق محمد عبد القادر خطاء دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأول، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ ٥ : ١/١٣٥

(١٢) تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري: دار التراث - بيروت الطبعة الثانية - ١٣٨٧ هـ .

(١٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي مروت : ٧/٢٢٠

(١٤) مبادئ الثقافة الإسلامية، محمد النبهان، دار البحوث العلمية الكويت ١٩٨٣

١٥) الخصائص العامة للإسلام ، يوسف القرضاوي ، ٥٢ .

(١٦)عباس محمود العقاد ، الإنسان في القرآن الكريم ، دار الهلال - القاهرة ، سنة (١٩٨٧م) ، ص ١٧

(١٧)يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا ، صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي - بيروت سنة (١٣٩٢ هـ) ، ج ١ ص ١٦٩

(١٨) مصطفى محمود القرآن كائن حي، دار النهضة - مصر، سنة (١٩٨٧م) ، ص ٣.

(١٩) الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره د. فاضل زكي محمد. منشورات وزارة الإعلام (بغداد). سنة : ١٩٧٦.

(٢٠) فائز صالح محمود دراسة في ملامح الفكر السياسي العربي الإسلامي في عهد النبوة والراشدين رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ١٩.

الهوامش

() الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد على دار العلم للملايين بيروت، ط١، ١٩١٨
(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد الزبيدي، ٤١/٣.
(٣) لسان العرب ،بن منظور ، ٢٠٠/٤
(٤)البناء الحضاري في سورة يوسف - طالب صريره المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية - المجلد السادس - العدد ٢ - ١٤٣١ - ٢٠٠ م.
(٥) الاسراء :٧٠ .
(٦) غافر : ٦٤.
(٧) منهج الحضارة، في القرآن الكريم ، البوطي ، ١٣٩).
(٨) الخصائص العامة للإسلام ، يوسف القرضاوي ٥٢ .
(٩) البقرة: ٣٠ .
(١٠) الملك: ٢٣.
(١١) الخصائص العامة للإسلام ، يوسف القرضاوي ، ٥٢ .
(١٢) البقرة: ٣١ .
(١٣) مقومات الحضارة وعوامل أفولها ، ١٧١.
(١٤) الأحزاب: ٦٢ .
(١٥) القمر : ٤٩.
(١٦) هل الإسلام هو الحل لماذا وكيف، محمد عمارة، ٣٩.
(١٧)القصص: ٧٧
(١٨) ينظر : - الثقافة الإسلامية - فؤاد البناء ١٤٤ - ١٤٧
(١٩)آل عمران: ١٩٠.
(٢٠) النحل: ١٠ – ١٣.
(٢١) ينظر : القرآن نهج وحضارة ، عبد الشهيد مهدي الستراوي ، ٦-٧ .
(٢٢) الأعراف: ٣٢.
(٢٣) ينظر :لبناء الحضاري في سورة يوسف، طالب صريره ، ١٣٨.
(٢٤) النحل :٥ .
(٢٥) يس: ٨٠ .
(٢٦) الحديد: ٢٥
(٢٧) القرآن نهج وحضارة ، عبد الشهيد مهدي الستراوي ، ٦-٧.،
(٢٨)الجاثية: ١٣.
(٢٩) لقمان: ٢٠.
(٣٠) اثر الإيمان في بناء الحضارة، أحمد معاذ حقي، ٨٣٨٢.
(٣١)الأعراف: ٥٦
(٣٢) ينظلر : عباس محمود العقاد ، الإنسان في القرآن الكريم ، دار الهلال - القاهرة ، سنة (١٩٨٧م) ، ص ١٧
(٣٣) مبادئ الثقافة الإسلامية، محمد النبهان، دار البحوث العلمية الكويت ١٩٨٣
(٣٤) ينظر: يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا ، صحيح مسلم بشرح النووي، ، ج ١ ص ١٦٩
(٣٥) الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره فاضل زكي محمد ، دار العلم للملايين . بيروت :١٩٨٣
(٣٦)النجل : ٨٩
(٣٧) الانعام : ٣٨ .
(٣٥) العلق :١-٥
(٣٦) مصطفى محمود القرآن كائن حي، دار النهضة - مصر، سنة (١٩٨٧م) ، ص ٣.
(٣٧)الاعراف : ١٥٨
(٤١) مقاهيهم الحق والحرية في الإسلام والفقه الوضعي ، لعدي زكي ، دار البشير ، عمان، ١٥، ١٩٩٠، ص ٨٤-٨٥.
(٤٢) فاضل زكي محمد الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره، مصدر سابق ، ص ٢٥

شهد الفكر الاسلامي بالاهتمام الكبير في الحضارة الانسانية في القران الكريم وتميز القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية بكونه كتابا شاملًا معطاءً، أحاط بمختلف جوانب الحياة الإنسانية، بحيث لا يبلغ الباحث غايةً في استكشاف معانيه ولا يصل إلى نهاية في استنباط دلالاته فهو مصدر غني لا ينضب، ينهل منه الباحثون في شتى مجالات الحياة، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والفقهية والعلمية والأدبية والتاريخية. وتكمن فرادة القرآن الكريم في تنوع علومه واتساع موضوعاته، الأمر الذي يحول دون حصره في إطار علمي واحد أو تصنيفه ضمن مجال معرفي محدد؛ فلا يمكن اعتباره كتاب أدب وبلاغة فحسب، ولا الاقتصار على وصفه بكتاب فقه أو اقتصاد أو اجتماع. وقد شهدت المكتبة الإسلامية عبر العصور تأليف عدد كبير من المصنفات في القرآن الكريم وعلومه، غير أن كثرة هذه المؤلفات لا تعني الإحاطة بمضامينه إحاطةً تامة، إذ إن النص الإلهي المطلق لا يمكن أن يستوعبه الفهم البشري المحدود، وكيف للمحدود أن يحيط بكلام اللامحدود.

الدار العالمية للنشر – سيلانغور – ماليزيا.